

عنوان المقال: المخطوط في العصر المملوكي

الكاتب: أ.د/ محمد محمود علي الجيهني

أدوات كتابته وأساليبه زخرفته.

عميد كلية الآثار السابق جامعة جنوب

الوادي\_مصر.

البريد الإلكتروني: algohaini2@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019/01/05 تاريخ القبول: 2019/01/22 تاريخ النشر: 2019/09/30

## المخطوط في العصر المملوكي أدوات كتابته وأساليبه زخرفته

## The manuscript in the Mamlouki era writing tools and methods of decoration

## الملخص بالعربية:

تنوعت الأدوات التي استخدمت في كتابة المخطوط في العصر المملوكي في مصر والشام، والتي تحتفظ بها دور الكتب ومجموعات المتاحف المحلية والعالمية والتي أمكن حصرها في الصفحات التي صنعت منها المخطوطات والتي جاءت من مواد عديدة منها البردي والرق، والورق وثاني هذه الأدوات هي الأقلام التي استخدمت للكتابة بها علي صفحات المخطوط: والذي عرف منه أنواع كثيرة منها قلم السعف وقلم العاج وقلم القصب والريشة المعدنية وكان أفضلها وأشهرها القلم المصنوع من القصب وذلك لسهولة بريه لتكون ذات سمك معين مسطح الوجه وذات شق في الوجه لتسمح بانتقال الحبر من الدواة بواسطة القلم إلى الورق وثالث هذه الأدوات المداد (الحبر) الذي صنع من الدخان والعفص والرماد خاصة رماد أشجار البلوط والصمغ بما يتناسب مع طبيعة المخطوطات والأوراق المستخدمة في ذلك الوقت كما استخدموا الألوان الزاهية في زخرفة وتزيين المخطوطات والتي تم صنعها من مواد مختلفة منها ما هو مصنوع من مصادر نباتية كالحناء والورد و الأزهار ومنها ما هو مصنوع من الأحجار الكريمة ، ومنها ما هو مصنوع من الأتربة بعد أن تسحق لتصبح كالكل ثم تخلط بالصمغ والماء حتى تصبح جاهزة لتزيين صفحات المخطوطات أما المصدر الرابع والأخير في

صناعة الألوان بالمخطوطات فهو التذهيب، والذي استخدم في مواضيع كثيرة من صفحات المخطوط سواء أكان نصاً قرآنياً أو علماً دنيوياً.

وثالث هذه الأدوات فهي المديّة: وهي السكين التي تبرى بها الأقلام ورابعها المقلّمة: وهي المكان الذي توضع وتحفظ فيه الأقلام وقد وجد منها عدة أشكال ما بين المستطيل والمربع والتي كانت مجالا خصبا للزخارف والكتابات والرنوك الإسلامية أما خامسها فهي المحبرة أو الدواة: وهي قوارير من خزف أو خشب وبعض الأحيان من الفخار وأحيانا من الزجاج وفي العصر المملوكي أصبحت صناعتها من البرونز المكفت بالفضة والذهب ومن مهامها وضع الحبر المطلوب للكتابة به داخلها حيث توضع مع الأقلام في بدن واحد يسمى الدواة أو المقلّمة كما سنشير .

وبجانب هذه الأدوات الرئيسة هناك أدوات أخرى مساعدة لتنفيذ الكتابة بجودة عالية ومنها المفرشة: وهي قطعة من الكتان والصوف تفرش تحت الأقلام والممسحة: وهي قطعة من القماش ذات وجهين ملونين من الصوف أو الحرير يمسح بها القلم عند الانتهاء من الكتابة حتى لا يجف الحبر على القلم فيفسده والمسقاة: وهي آلة تتخذ لصب الماء في المحبرة ويوضع فيها عوضا عن الماء في بعض الأحيان ماء الورد لتطيب رائحة الحبر، وأخيرا المسطرة: وهي آلة من الخشب مستقيمة الجانبين يسطر عليها ما يحتاج تسطيره من عدد الأسطر في الصفحة للكتابة وهذا التسطير يساعد على أن تكون الكتابة مستقيمة منتظمة والذي تكشفه كل المخطوطات التي تخلفت عن هذا العصر

الكلمات المفتاحية:

مخطوط- ورق – رق- الوان- مديّة- دواة- رنك- قلم- خط- حبر – مسطرة

#### Abstract :

The tools used in the writing of the manuscript in the Mamlouk period, which are preserved by the collections of local and international museums, which can be

found in the pens were varied: one of the most important tools that carried out the writing in the manuscripts, which was known as many types including the palm pen, ivory pen, reed pen, The most famous of these is the pen made of cane. It is easy to make it to be of a certain thickness, flat face and a slit in the face to allow the ink to move from the pen to the paper. The second is the ink, which is made of smoke, crumbs and ash, especially the ashes of oak and gum. Although the use of Chinese ink to write on parchment, Muslims have succeeded since the Abbasid era in the invention of many types of inks in accordance with the nature of the manuscripts and papers used at the time used bright colors in the making and decorating the manuscripts were made colors of different materials, including what It is made from vegetable sources such as henna, milk, rice, roses and flowers. These are made of precious stones and the colors extracted from the stone powders are fixed colors that do not change by time. The powders of these stones are mixed with gum and water, The third source of the color industry is dust after it intervenes and is filtered and crushed to become like a palm and then mixed with glue and water until it is ready to decorate the pages of manuscripts. The fourth and final source in the manufacture of color manuscripts. Gilding and the third of these tools are Medea: the knife that is the pen and the fourth pen: the place where the pens are placed and the pens used in writing the manuscript in many of the lines have been found in several forms between the ring and square, which was the field The fifth one is the needle and the razors: the vials of ceramic or wood and sometimes of pottery and sometimes of glass and increased the elegance in the developed ages and became the manufacture of silver and gold and its tasks put the ink in writing while sometimes be Almqalim and dummies in one body as we will refer In addition to

these main tools there are other tools to help to write in high quality, including the mattress: a piece of linen and wool are scattered under pens and mop: a piece of cloth with two colors of wool or silk wipe the pen when the completion of writing so as not to love On the pen a machine to take water in the needle and placed in place of water in some cases rose water to smelter the smell of ink and this machine is mostly from the snail, which is extracted from the sea and finally the ruler: a machine of wood straight sides dictate what needs less than The number of lines per page to write and this underline helps to be writing straight lines.

### مقدمة:

تذخر دور الوثائق والكتب والمتاحف والمجموعات الخاصة بمجموعات ضخمة من المخطوطات الإسلامية <sup>(1)</sup> التي تنوعت ما بين مصاحف <sup>(2)</sup>، وحجج وقف <sup>(3)</sup> وسجلات محاكم شرعية وكتب مزوقة بالتصاوير تتناول كافة العلوم، وجميعها كان النص الكتابي المخطوط بها هو محور هذه الدراسة والذي تم تنفيذه علي صفحاتها التي كانت تصنع من رقوق الغزلان <sup>(4)</sup> او البردي والتي جاءت متتالية بين دفتين تعرف بالجلدتين حيث نفذتا بأساليب صناعية متعددة وبمواد خام مختلفة ازدان بعضها بعناصر زخرفية وكتابية مميزة وخلا كثير منها من تلك العناصر ،كما تم اخراج بعضها علي هيئة رول كتابي من رقوق الغزلان او اوراق البردي ايضا ،وقد نفذت كتاباتها جميعا بالاحبار التي اختلفت مواد صنعها وفق الوانها ما بين الاسود والازرق اللالزوردي والذهبي والتي كانت تصنع من اجل حفظها مجموعة متنوعة من الدوي ذات الاشكال المتعددة حيث وجدنا بعضها منفصل والبعض الاخر متصل بالمقالم التي كانت تحفظ بها العديد من الاقلام المستخدمة في تنفيذ تلك الكتابات ،التي جاءت بالعديد من اللغات كان اهمها الخط العربي الذي كتبت به المصاحف ، وبجانبه الكتابات الفارسية والتركية التي نفذت بهما كتابات العديد من المخطوطات

في العديد من العلوم المختلفة، كما نفذت بالتركية نصوص كثير من الوثائق وسجلات المحاكم الشرعية التي نفذ بعضها وفق قواعد الكتابة الصحيحة، والبعض الآخر وهو الاغلب بطريقة عشوائية يصعب حتي علي المتخصص قراءة وتفسير كامل نصوصها، وجميع هذه الكتابات تتناول تلك الدراسة كيفية تنفيذها والادوات التي استعملت في ذلك.

فمن الملاحظ علي كثير من مخطوطات العصر المملوكي التي يعد المصحف الشريف اكبرها اهتماما وعناية (لوحة 1-4) اخراجها وفق قواعد الكتابة المتعارف عليها والتي يتحقق بها الانسجام في تنفيذ النص الكتابي سواء اكان نصا قرانيا او نصا لاحد العلوم الدنيوية وذلك بالخط النسخ<sup>(5)</sup>

اما خط الثلث<sup>(6)</sup> فقد كانت تكتب به اسماء السور، والعناوين في المخطوطات العلمية وتشتمل هذه المخطوطات في مكوناتها وما يتعلق بها مباشرة على أنواع من العناصر عناصر مادية متجسدة هي: الورق والغلاف والمواد المستخدمة في التغليف من خيوط وأقمشة وجلود وأغرية، وأحبار الكتابة وألوان التزيين إلى غير ذلك وعناصر مهنية وفنية وهي: الخط، والزخرفة والتصوير (التزيين)، وأحجام المخطوطات وأشكالها (رأسية هي أم أفقية)، وهيئة صفحة المخطوطة في

الورقة: نسبة الطول إلى العرض، وتوحد بدايات ونهايات الأسطر، واستقامة الأسطر مع تساوي الأبعاد بين الأسطر، وتناسب صفحة النص مع الهامش، صفحة العنوان، وصفحة بداية المخطوطة وصفحة الختام، وآلية الربط بين الأوراق والملازم سواء بالأرقام أو بالتعقيبات، والتجليد من الناحيتين الحرفية والزخرفية، ومن اجل ان نثيرغور هذه الدراسة وبعد استقراء ما وصلنا من اصولها المخطوطة يمكننا تناولها من خلال الاقسام التالية : انواع الاوراق المستخدمة في المخطوط واعدادها للكتابة، ثم الاقلام التي تنفذ بها الكتابات علي تلك الاوراق ثم الاحبار

اللازمة لتلك الاقلام والية صناعتها والوانها ومواضع استخدامها بالاضافة الي اماكن حفظها واخيرا الوظائف المرتبطة بكتابة المخطوط .

### اولا اوراق المخطوط واعدادها للكتابة:

أ- الرقوق الجلدية Parchment <sup>(7)</sup>: تصنع من جلود الأغنام والماعز والغزلان، وتتميز بالمتانة أكثر من اوراق البردي، وإن كانت تفوقها في التكلفة، فكانت تكشف الجلود، وتُنقع في الجير الحي لمدة ثلاثة أيام حتى تذوب الشوائب العالقة من بقايا الشحم واللحم، وتترك حتى تجف، ثم تُصقل بحجر خفاف للحصول على سطح ناعم للكتابة عليه، ثم يتم تقطيعها الي مربعات منتظمة للكتابة عليها <sup>8</sup>، وكان أحياناً يكتب على سطحي تلك الورقة الجلدية

ب- اوراق البردي <sup>(9)</sup>: كانت تقشر سيقان النبات وتشق إلى شرائح رقيقة توضع جنباً إلى جنب بطريقة طولية رأسية، ثم توضع فوقها طبقة أخرى بطريقة عرضية أفقية متعامدة عليها، وتطرق طرقاً خفيفاً فتلتصق الطبقتان معاً، وتجفف، ويصقل سطحها الداخلي الأفقي بواسطة حجر خفاف، فتحصل على سطح ناعم يصلح للكتابة عليه من هذا الوجه فقط، وكانت مساحة الصفحة الواحدة تتراوح بين 15 × 22 سم إلى نحو 30 × 37 سم، ثم يُلصق الطرف السفلي بورقة أخرى.. وهكذا تُلصق الأوراق طولياً فنحصل على لفافة Roll يتراوح طوله من 6 - 10 م وكانت تنفذ علي هذه الاوراق نصوص الوثائق من حجج للوقف وعقود للبيع والشراء، وعقود الزواج والطلاق وكافة الامور الحياتية الاقتصادية والاجتماعية حيث جاءت علي هيئة لفائف، بالاضافة الي تنفيذها علي شكل كتاب او سجل Codex لدينا منها ميراث ضخمة وهو بمثابة كنز معرفي للكثير من النواحي الحياتية <sup>(10)</sup>، وكل سجل منها يتضمن عشرات الاوراق، واوراقه ذات متانة تقترب من متانة الورق الآن .

### مخطوطات الاوراق <sup>(11)</sup>

عرف العرب صناعة الورق عن طريق سمرقند عندما وصلت فتوحاتهم إلى هناك. وبعد أن وقع في الأسر عدد كبير من الصينيين<sup>(12)</sup> الذين كانت لهم دراية بطريقة صناعة الورق. فاحتفظ العرب الفاتحون بهؤلاء الأسرى واقتادوهم إلى مدينة سمرقند، حيث أسسوا بمساعدة هؤلاء الأسرى أول معمل لصناعة الورق، وفي نهاية القرن الثامن الميلادي وبمساعدة الصينيين أيضاً وصلت صناعة الورق إلى بغداد. وبدأ بالفعل إنتاج الورق هناك حوالي عام 870 م. ومن بغداد انتقل الورق إلى دمشق، وفي دمشق ازدهرت صناعته بدرجة كبيرة، وظلت مدينة دمشق تنفرد ولفترة طويلة بإنتاج أفضل أنواع الورق، وهو الورق المعروف بـ "الورق الدمشقي"، بعد ذلك انتقلت صناعة الورق إلى مصر، حيث بدأ الورق يقضي بالتدريج على استعمال البردي<sup>(13)</sup>، حيث كانت تتم صناعته وقت نقله إلى سمرقند بطريقة بدائية، حيث كان يغمر لحاء ولب الأشجار في الماء، ثم تعجن وتفرد وتوضع تحت ثقل، ثم تجفف فتخرج ورقاً سميكاً مثل ورق الكرتون، يمكن الكتابة عليه، وبمرور الزمن تطوّرت صناعة الورق فقل سمكها وزادت صلابتها، وترجع أقدم المخطوطات الورقية للقرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي<sup>(14)</sup> هذا وقد كان يتم أعداد أوراق المخطوطات للكتابة بعد ضبط مساحة الورقة وتقسيمها إلى أسطر متتالية متساوية من خلال استعمال مسطرة من الخشب<sup>(15)</sup> أو المعدن ذات أبعاد متساوية<sup>(16)</sup> ومستقيمة وذات تدرجات متساوية بحيث يتمكن الخطاط المنفذ للنص من كتابته في أسطر متساوية الأبعاد وتوزيع كلمات كل سطر في ضوء المساحة التي خصصها لذلك من الورقة سواء أكانت من البردي أو الورق أو الرق الذي نفذت منه جل مخطوطات الفترة المملوكية، ولم تحتفظ لنا المتاحف بنماذج من هذه المساطر التي تم بها تحقيق التناغم بين أسطر المخطوط لكن ما نلاحظه على كتاباته ما يؤكد شيوعها وقد تكون أيضاً من الأدوات التي تمت العناية بزخرفتها وتنفيذ الزخارف الكتابية والهندسية عليها فضلاً عن الرنوك الوظيفية الخاصة بأمراء وسلاطين هذه الدولة.

## ثانياً القلم

أهم أداة في تنفيذ الكتابة والذي يستخدمه خطاطون اتقنوا الكتابة وفق قواعد الخط الجميل، وهذه الأداة كانت تصنع من الاقصاب التي تستخدم أيضاً في صناعة النايات، واستمر استعمال القصب إلى عهد قريب حيث ظهرت بجانب الريش المعدنية التي حلت أحياناً مكان القصب ويتدرب المتعلم أولاً على تحضير القصب لتصبح قلماً مناسباً لكتابة الخط، ويتم تحضيرها وفق المراحل التالية: اختيار القصب الجاف وتقسيمها إلى قطع لا تتجاوز الشبر طولاً، ويستعمل لبري القصب السكين الحادة والمقطة العاجية والمشحذ أي المسن حيث تستعمل السكين لبري رأس القصب وفق الاتجاه المطلوب، وتستعمل المقطة منقار القصب، وبعد ذلك تستعمل السكين لفتح القصب ولنحت جوانب شحمة القصب، وتختلف انحرافات قط منقار القصب باختلاف نوع الخط، فتكون مائلة في خط الثلث والنسخ والديواني<sup>17</sup>، وقليلة الميل في خط الرقعة والفارسي، وتكون مدببة في الخط المغربي، ويستعمل كبار الخطاطين مجموعة مختلفة من الأقلام بحسب اختلاف أساليب الخط ولقد قدم أبو حيان نصائح اختيار تحضير القصب فيقول: ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلط، ولا تبره عند عقدة فإن فيه تعقيد الأمور، ولا تكتب بقلم ملتو وذو شق غير مستو، فإن أعوزك الفارسي والبحري واضطرت إلى الأقلام النبطية، فاختر منها ما يضرب إلى السمرة. واجعل سكينك أحد من الموس، ولا تبره به غير القلم، وتعهده بالإصلاح. وليكن مقطك أصلب من الخشب لتخرج القطة مستوية، وبر قلمك إلى الاستواء لإشباع الحروف، وإذا أجلت فإلى التحريف. وأجود الخط أبينه وأجود القراءة أبينها<sup>18</sup>، وكان الحسن بن وهب يقول: يحتاج الكاتب إلى خلال، منها تحري بري القلم وإطالة جلفته وتحريف قطته، وحسن التآني لامتطاء الأنامل وإرسال المدة بقدر إشباع الحروف، والتحرز عند إفراغها من التطليس، وترك الشكل إلى الخطأ والاعجام عن التصحيف<sup>19</sup>، وقد عرض أبو حيان في رسالته

عن علم الكتابة، تفاصيل عن أنواع الأقلام وطرق برئها وقطها، وللقلم وجهاً وصدرأً وعرضاً فأما وجهه فحيث تضع السكين وانت تريد قطه، وهو ما يلي لحمه القلم، وأما صدره فهو ما يلي قشرته، وأما عرضه، فهو نزولك فيه على تحريفه، وحرف القلم هو السن العليا وهي اليمنى (لوحة 7) ويتم تنفيذ ذلك بأطوال تتراوح بين 24 سم و30 سم، وبقطر يكون عادة بحدود 1 سم وطبقاً لنوع الخط المطلوب الكتابة به يتم تشذيب الطرف المفتوح وتعيين زاوية ميله، وبالتالي تكون الاداة المستخدمة في تنفيذ الكتابة قد تم اعدادها علي ان يتم تجهيز الاحبار اللازمة لتلك الاداة لتنفيذ ذلك.

#### الاحبار:

تشير مخطوطات ووثائق العصر المملوكي (لوحات 1-6) الي استخدام اللون الأسود واللون الأحمر بجانب اللون الأزرق اللازوردي واللون الذهبي<sup>(20)</sup>، وذلك في تنفيذ الكتابة والمواضع التي يراد توضيحها او اعطاؤها عنواناً وهذه الاحبار كان تحضيرها سرّاً من أسرار الخطاطين ولكل منهم تركيبته الخاصة وهو نوعان نوع للكاغد<sup>21</sup> ونوع للرق فاما حبر الكاغد فاحسن ما يعمل من عفص الشام<sup>22</sup> واما حبر الرق فكان يصنع من العفص الرومي بعد طحنه مضافا اليه الماء العذب ويوضع علي النار حتي ينضج وعلامة نضجه ان تكون الكتابة به حمراء ويضاف اليه الصمغ والزاج ثم يحفظ للاستخدام<sup>23</sup> وبصورة عامة يحضر الحبر بالطريقة التالية: يوضع في قدر نصف لتر من الماء، يضاف إلى الماء 5 جرام من الملح، و250 جرام من الصمغ العربي، و40 جرام من سلفات الحديد، و30 جرام من العفص المحمص والمطحون و30 جرام من العسل يوضع القدر على نار هادئة لمدة ساعتين يحرك أثناءها من وقت لآخر ثم يصفى الحبر بقماش ناعم ثم يعاد إلى القدر كي يضاف اليه 20 جرام من سخام الدخان ويحرك ويصفى من الحديد ثم يحفظ في زجاج، وعند الاستعمال يضاف بعض من قطرات الماء لتخفيف كثافته، ولتحضير الحبر الذهبي يخلط من مجموعة من أوراق

الذهب مع عصير الليمون الصافي ثم يترك في إناء خزفي لمدة ساعة حتى يذوب الذهب بالحمض، ثم يضاف اليه بعض الماء. ثم يترك ويصفى منه الماء ويستعمل الذهب المترسب في الكتابة والزخرفة (24)

ومن خلال المخطوطات المملوكية التي تم الرجوع اليها نجد ان كتابتها وزخرفتها تمت باتقان شديد وان الخطاط قد بلغ شأوا عظيما في هذه الفترة، حيث جاءت الكتابات والزخارف متقنة الي حد كبير وثمة نسخ مخطوطة من المصحف الشريف آلت بطرق شتى إلى المتحف البريطاني بلندن، والمكتبة السلিমانيّة بأسطنبول تحمل توقيعات اثنين من مشاهير الخطاطين في العصر المملوكي، وكذلك ثلاثة من المزخرفين والمذهبين، الذين شاركوا معهم في إنتاج النسخ المملوكية الفخمة من المصحف الشريف، وأقدم تلك النسخ أجزاء من نسخة قسم فيها المصحف إلى سبعة مجلدات يعرف واحدها بالسبع (لوحة 2)، وقد تم عملها بناء على أمر من الأمير بيبرس الذي عرف بالجاهل الكبير، وهو اسم وظيفته كذواق لطعام السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>25</sup>، حيث يقوم بتناول كل أصنافه قبل السلطان خشية من أن يدس له أحد السم، وقد سجل في الصفحة الأخيرة من السبع المشار اليه نص كتابي يقرأ "أمر بكتابة هذا السبع الشريف المقر الكريم العالي المولوي المخدم الركني أعز الله نصره أستاذ الدار العالية وكتبه محمد بن الوحيد حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلماً وفرغ منها بأسرها في سنة خمس وسبعماية"، ويشير هذا النص بوضوح إلى أن محمد بن الوحيد، هو الذي قام بنسخ المجلدات السبعة كلها أما الألقاب الفخمة، التي أسبغت على ركن الدين بيبرس بوصفه أستاذ الدار العالية فهي تعبر بوضوح عن نفوذ بيبرس الذي ضيق على الناصر محمد وسلبه كل صلاحياته حتى اضطر السلطان للفرار من سطوته إلى حصن الكرك بعد ثلاث سنوات فقط من إنتاج هذه النسخة المخطوطة.

ومن أجمل ما خطت يد محمد بن الوحيد في هذه النسخة صفحة السبع الثاني (لوحة 4) التي ازدانت برسوم العناصر الهندسية من مثمّنات واجزاء من النجوم علي ارضيات من الزخارف العربية المورقة التي نفذت بدقة شديدة باللون الذهبي والازرق مع لمسات من اللون الاحمر علي ارضية باللون الوردي الباهت ،بالاضافة الي كتابة مذهبة بالخط الكوفي اعلي واسفل الصفحة للاية القرانية "ليس له سلطان علي الذين امنوا وعلي رهم يتوكلون" (لوحة ) وهذه الاسباع ما هي الا نماذج من ثروات ضخمة تعود لهذا العصر تحتفظ بها مجموعات دور الكتب والمتاحف والمجموعات الخاصة تشهد بما وصلت اليه صناعة الاوراق والاحبار من تقدم وازدهار فضلا عن اتقان تنفيذ التذهيب والزخارف الهندسية من خطوط ونجوم واشكال مثمّنة ومعقودة وجميعها يعكس مدي ما وصلت اليه تلك الصناعة في تلك الفترة من رقي وازدهار خاصة وانها مازالت بحالة جيدة من الحفظ زاهية براقه انيقة منسجمة الحروف والخطوط

### الدواة

كانت تخصص لهذه الاحبار دوي بها محابر تحفظها وكراسي تحملها كي يتسني استخدام الكاتب لها بسهولة عند تنفيذ عمله ، فمن المعلوم أن علماء المسلمين كانوا يجلسون على وسائد أو مساند قماشية، وذلك عند الشروع في كتابة المخطوطات أو زخرفتها وتذهيبها، لذلك فقد كانوا بحاجة لرفع الأدوات المستخدمة في العملية قليلاً ليصلوا لها، لذلك ظهرت نماذج من طاولات أو حوامل صغيرة اطلق عليها "كرسي المحبرة"، وهذا الكرسي مزود في الغالب بفتحتين من الأعلى يضع بهما لونين مختلفين من الحبر، اما كرسي المحبرة الذي يحتفظ به متحف دمشق<sup>(26)</sup> فهو خزفي، له شكل مستطيل، ومزود بأرجل اربع ، زينت اوجهه الخارجية بعناصر زخرفية بارزة مثل المصابيح وعددها سبعة، أُحيطت بشرائط كتابية منقّدة بخط الثلث ومن خلال هذا

النموذج (لوحة 8) يمكن قراءة ما يلي: "العزّ الدائم والإقبال الزائد والمجد الصّاعد لصاحبه. من عمل محمد المقنسي". طُلِّي كرسِي المحبرة بطبقة زجاجية زرقاء زنجارية، أما الزخارف الهندسية والكتابية فقد حُدِّدت باللون الأسود. يلحق بهذه الكرسي محبرة تحمل الرقم 10631 ارتفاعها 5.5 سم وقطر فوهتها 2.5 سم وهي من الخزف ذي اللونين الأبيض والأزرق، كما تحتفظ المتاحف المصرية والعالمية بنماذج أخرى من تلك المحابر التي كانت ضمن أداة تعرف بالدواة<sup>(27)</sup> التي تستخدم لحفظ الحبر وادوات الكتابة<sup>(28)</sup> معا وهي تتكون من عدة اجزاء منها المقلمة المعدة لوضع الاقلام<sup>(29)</sup>، والمحبرة، والمرملة التي يوضع بها الرمل بالاضافة الي عدة اشياء مكمله لاستخدام المزبر<sup>(30)</sup> والمحبرة والمقلمة مثل المقط والمنفذ والمسطرة والمنشاة التي يوضع بها الصمغ، والسقاة التي تستخدم لصب الماء في المحبرة عند جفاف الحبر<sup>(31)</sup> ومنها ما تمت صناعته بأساليب عديدة ما بين حز وطرق وتكفيت<sup>(32)</sup> ومن هذه التحف دواة مستطيلة الشكل لوحة ( 9 ) ذات غطاء يتصل ببدن الدواة عن طريق مفصلتين من الخلف ويقفل على الدواة قفل من الامام، يزخرف الغطاء الخارجي زخارف نباتية قوامها زهرة اللوتس، وشريط كتابي نصه "دواة بمجراها مجارى سعادة ومنبع أرزاق الأنام مدا الدهر -يدم عز صاحبها"، ويزخرف دائر الغطاء شريط عريض تشغله زخارف هندسية من أشكال مفصصة بداخلها زهور اللوتس وفي الوسط شريط مستطيل يخرج من جانبيه ورقة نباتية ثلاثية الفصوص يقطعه في الأطراف شكل مستطيل ينتهي بهيئة مدببة، اما الغطاء من الداخل فيتميز بالثراء الزخرفي حيث يزدان بشريط كتابي بخط النسخ نصه "حلفت من يكتب بي بالواحد الفرد الصمد أن لا يمد يده في قطع رزق لأحد وعز الدنيا بالمال و الاخرة بالاعمال"، تشتمل الدواة من الداخل على تجويفين دائريين وتجويف نصف دائري لحفظ الحبر وهي غفل من الزخارف، كذلك تشتمل الدواة على المقلمة وهي مستطيلة تزدان قاعدتها بشريط كتابي منفذ داخل شكل بيضاوى له نهايات مفصصة نصه "دواة بمجراها مجارى سعادة و منبع أرزاق الأنام ابد الدهر" يحيط

بالكتابات إطار بيضاوي مزخرف بالجفت اللاعب<sup>(33)</sup> ذي الميمات يتبادل معها زهرة اللوتس و زخارف كائنات حية لطيور اما الميمات فعددها ثماني دوائر بكل منها وريدة ثمانية البتلات اما الجوانب الطويلة للدواة فيزخرفها شريط عريض بداخله ثلاث دوائر مفصصة ونصف دائرة وكل دائرة تزدان بوريدة رباعية البتلات ويحيط بالشريط إطار مستطيل ذو وحدات زخرفية عربية مورقة<sup>(34)</sup>، كما يحتفظ متحف الفن الاسلامي بالقاهرة<sup>(35)</sup> بدواة من النحاس المكفت بالذهب، والفضة لوحه(11) وهي تتميز بالزخارف البديعة وعلى وجه الخصوص الزخارف الكتابية، يزدان الغطاء الخارجي بشريط كتابي منفذ بالخط الثلث نصه " عز لمولانا السلطان المالك الملك العادل العامل الغازي المجاهد المرباط المئاغر المويد المنصور"<sup>(36)</sup> ويحيط بهذا الشريط إطار ضيق يتضمن رسوم معينات منفذة بالحز والتكفيت تتضمن زخارف زهرات اللوتس ورسوم طيور متقابلة تبدو تقليدا لكتابة بالخط النسخ ذات قوائم متقاطعة، ويقطع هذه الزخارف جامات مستديرة مكفتة بالذهب تملأها زخارف متعرجة، وعلى جوانب الغطاء شريط من كتابة بالخط النسخ باسم السلطان الملك المنصور محمد، وخارج القاعدة شريط عريض به كتابة بخط الثلث تتكرر فيها ألقاب السلطان وتقطع هذه الاشرطة جامات متعددة الفصوص في المركز وفي الأركان تشتمل على رسوم طيور ناشرة اجنحتها، اما داخل الغطاء فيزينه كتابة بالخط الكوفي المجدول ويتوسطه جامة مفصصة بوسطها خرطوش تحيط به طيور محلقة، ويحيط بهذا الشريط شريط ضيق به كتابة نسخية باسم السلطان والقاب، ويتخلل هذا الشريط جامات مستديرة تملأها زخارف مكفتة بالذهب وقاعدة داخل صندوق يتضمن شريط عريض بكتابة بخط النسخ بصيغة "عز لمولانا السلطان المنصور العالم العامل" منفذة على ارضية نباتية تزخر بزخارف اللوتس و عود الصليب ، اما جوانب الدواة فتشتمل على جامات مفصصة تفصل بينها دوائر تتوسطها اشرطة مستطيلة اما الجامات المفصصة فتتضمن كتابة تتجه قوائم حروفها نحو المركز حيث توجد زهور حلزونية بعضها من أزهار اللوتس

بالتبادل، وحواف الدواة من أعلى تحيطها الفراغات التي تيط ايضاً بفتحات المرملة و المحبرة وكلاهما مغطى بزخارف بديعة من توريقات حلزونية تتخللها جامات مستديرة (لوحة 11)، وهذه الدواة التي تعد من التحف النادرة لكونها صنعت لأحد سلاطين العصر المملوكي البحري<sup>(37)</sup> الذي تولى الحكم قرابة العامين من 1361-1363م/762-764هـ<sup>(38)</sup> لكنه كان سكيراً ماجناً لاهياً اغفل شئون الدولة مما ساهم في عزله علي حد قول ابن تغري بردي<sup>(39)</sup> ومع ذلك تشير تلك التحفة الى مدي ما حظيت به الكتابة في عهده من اهتمام وبادواتها من تقدم صناعي وزخرفي، حيث استخدمت مادة النحاس في الصناعة مع تنفيذ الزخارف بالحز والطرق والتكفيت بالذهب والفضة لانها دواة سلطانية يحملها امير يختص بالكتابة للسلطان يسمى الدوادار<sup>(40)</sup> الذي اتخذ منها رنكا<sup>(41)</sup> له يميزه عن غيره من الامراء ارباب الوظائف المختلفة الذين اتخذوا لانفسهم رنوكا اخري تعبر عن وظائفهم التي كانوا يشغلونها خلال هذا العصر في مصر والشام، وكان الدوادار يتولي الكتابة للسلطان وتبليغ رسائله الي دواوين الدولة وكذلك ابلاغ ما يستلزم ابلاغه للعامة وقد بلغت هذه الفئة في المجتمع المملوكي مكانة اجتماعية مرتفعة يوضحها التدرج الوظيفي لها الذي يصل فيه من يعمل بها الي الدوادارية الكبرى، وبالتالي فقد كان للكتابة وادواتها الدور الاكبر في صياغة مكانة اجتماعية متميزة لفئة الكتاب الذين اختصوا بالكتابة للسلطين وتبليغ رسائلهم الي من يجب تبليغهم انذاك ومن أهم مقتنيات متحف اللوفر بباريس من أدوات الكتابة المملوكية مقلمة من مصر أو الشام تعود صناعتها لعام 704 هـ، وهي ذات أبعاد مستطيلة «32 سم طولاً و9 سم عرضاً»، وعملت من نحاس أصفر وشكلت بالطرق، بينما زخرفت بالحفر وطعمت بالذهب والفضة. ونظراً لأنها كانت من مستلزمات السلطان، فإن تصميمها الصمغ لختم الرسائل. وأخيراً وعاء متسع كان يستخدم غالباً لوضع حبر الكتابة، وتشير نقوش هذه المقلمة إلى تأثر كبير بالرسوم المنغولية، إذ تبدو فيها مناظر صيد يرتدي الصيادون فيها معاطف طويلة تلتف أطرافها على الصدر ويعتقد أن رسوم هذه المقلمة أو المحبرة

تشير لانتصار المماليك على السلطان الإيلخاني غازان محمود في عام 702 هـ لتفشل محاولاته للاستيلاء على الشام، وثمة عدة مواضع بها كتابات بخط الثلث المملوكي فعلى الغطاء نقراً «محبرة مولانا الكاملة الصفات وما يكتب بها دليل على حسن بري أقلامها وأم الكتاب بين علاماتها». وثمة كتابة موجهة للدوادر الذي يستخدمها في موضع الأقلام ونصها افتح محبرة الهناء فأقلامها تحيي وتسعد، ومن أجمل المحابر المملوكية وأحفلها زخرفاً واحدة باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون، وهي من النحاس الأصفر المكفت بالفضة والذهب وهي تشبه في تصميمها العام مقلمة متحف اللوفر، وإن اقتصر زخارفها على الجمع بين أشرطة كتابة بخط الثلث المملوكي والزخارف النباتية من فروع وأوراق. ويحتل الغطاء من الخارج شريط كتابي يحمل اسم وألقاب الناصر محمد فضلاً عن زخارف نباتية نفذت بالتكفيت بمعدني الذهب والفضة، ولدينا من نفس فترة حكم الناصر محمد مقلمة من النحاس الأصفر المكفت بالفضة، وإن فقدت منها أوعية الحبر والرمل والصمغ، فضلاً عن غطاءها وهي تجمع في زخارفها بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية، ولم تتخلف دمشق العاصمة الثانية لدولة المماليك عن ركب إنتاج أدوات الكتابة النحاسية والمكففة بالذهب والفضة، ومن أجمل التحف المنسوبة إليها مقلمة من النحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة، وعليها فوق القفل اسم صانعها محمود بن سنقر، أما تاريخ صناعتها فهو عام 708 هـ. وتبدو زخارفها شديدة التنوع والغرابة أيضاً، فهي تضم رسوماً لبعض أنشطة البلاط من طرب ورقص وصيد، فضلاً عن رسوم هندسية تمتزج بأخرى نباتية مع استخدام بارع لرسوم الأوراق النباتية التي تتخذ هيئة رؤوس حيوانات.

ورغم ما عرضنا له من أدوات الكتابة إلا أنه يعد من النماذج القليلة التي وصلتنا من فنون هذه الفترة مقارنة بالكثير من الأدوات والتحف التي تخلفت عنها، ولعل هذه القلة من أدوات الكتابة تفصح عن أمرين يلخصان الأوضاع الاجتماعية

للكتاب، فبينما استخدمت أدوات بسيطة من الخشب أساساً في أوساط النساخ العاديين حرص كتاب البلاط وقبلهم الخلفاء والملوك على اقتناء أدوات الكتابة المصنوعة من المعادن المكفّفة بالفضة والذهب، فضلاً عن البللور الصخري الذي كان مادة أثيرة لدواة الحبر.

### اليواميش:

<sup>1</sup> تمتلك دار الكتب المصرية أكثر من 57 ألف مخطوط تشمل عدة معارف، فضلاً عن قرابة ثلاثة آلاف بردية عربية عثر عليها في كوم أشقاو بصعيد مصر، وهي بحد ذاتها كنز كبير للمعلومات المتصلة بأحوال المصريين والأوضاع الإدارية والاجتماعية في بدايات العصور الإسلامية، وإن لم ينشر منها سوى أقل من 500 بردية حتى الآن وتستحق تلك الثروة المعرفية ان توجه اليها جهود الباحثين للكشف عن الكثير من تلك الجوانب

2 كذلك تحتفظ دار الكتب المصرية بمجموعة كبيرة من المصاحف ما يعود منها للعصر المملوكي 1250-1517م مئة وأربعين مصحفاً وجلادا مثلما تبين التختيمات والوقفيات والإهداءات. التي نفذت علي اوراقها وهي مجموعة تكاد تكون من أندر مجموعات المصاحف والجلادات في العالم وتلك المصاحف كان سلاطين وأمراء المماليك يوقفونها على منشآتهم بغرض القراءة منها طوال ساعات الليل والنهار، أو وفقا لشروط الواقف في ذلك وقد امتازت تلك المصاحف الضخمة بتنوع خطوطها الفنية، ولا سيما من خطوط النسخ المختلفة، وإن كان أكثرها قد نسخ بخط الثلث المملوكي، حيث غدت القاهرة خلال تلك الفترة المركز الثقافي والديني والفكري للعالم الإسلامي. ولا يكاد يوجد ما يُضاهي هذه المخطوطات في تاريخ فنون الكتاب الإسلامي لما تتسم به من روعة وفخامة وضخامة، كما أنها تشكل مفتاحاً لفهم تطور فن الخط العربي والتزويق والتجليد ليس في مصر فحسب وإنما في العالم الإسلامي راجع، عبد اللطيف ابراهيم، المكتبة المملوكية، بحث بكتاب دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية، مطبعة الشعب 1962

<sup>3</sup> تحتفظ دار الوثائق القومية بالقاهرة بمجموعة كبيرة ونادرة من حجج الوقف المملوكية التي تختص بسلاطين وامراء هذا العصر والتي تضمنت اوقافهم واوصاف منشآتهم وتعد مصدرا

اصيلاً لتتبع النظم المعمارية والمالية والاجتماعية في هذه الفترة انظر: عبد اللطيف ابراهيم، دراسات تاريخية اثرية في وثائق من عصر الغوري، مخطوط رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة 1956

<sup>4</sup> هي جلود الغزلان والماعزو والغنم وكانت تغمر ثلاثة ايام في ماء الجير لكي يذوب عنها اللحم وبقايا الشحم ثم يزال عنها الصوف والوبر وتشد ثم تترك لتجف ثم تعالج وتصلق ثم تقطع الي مربعات منتظمة الابعاد ليصبح رقاً جاهز للاستخدام انظر: عبد اللطيف محمد سالمان، الورق نشاته وظيفته تطور صناعته عبر التاريخ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون العدد الثاني 2006، ص 169

<sup>5</sup> عرف منذ عهد أبي عبد الله الحسن بن علي بن مقلة 278 – 338 هـ / 891 – 949 م (3) واشتهر في عهد علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة 413 هـ / 1022 وتركز بعده عند ياقوت المستعصمي المتوفى سنة 698 هـ / 1298 م وابن الشيخ المتوفى سنة 926 هـ / 1519 م وثبتت ملامحه فيما تلا ذلك من العصور، ويكاد يكون وجود خط النسخ هذا معدوماً على الآثار، لأن وظيفته الأساسية لغوية، ولهذا نجده قد اقتصر على المخطوطات بصورة عامة، والمصاحف منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بصورة خاصة، حيث بدا محدوداً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ليعم فيما تلا ذلك من القرون. انظر: يوسف ذنون، خط الثلث ومراجع الفن الاسلامي، الندوة العالمية حول المبادئ والأشكال والمواضيع المشتركة في الفنون الإسلامية التي عقدت في الفترة 18 – 22 ابريل 1983، تنظيم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – إسطنبول، عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، الكويت 1979 م، ص 109.

6 خط النسخ والثلث هي مجموعة الخطوط اللينة والتي تختلف في ذلك عن الخط الكوفي، وقد كتبت غالبية النصوص علي العمارة والتحف الفنية بالخط الثلث، بينما اقتصرت الكتابة بالخط النسخ علي المخطوطات حتي صار خط المصاحف منذ العصر الايوبي والي يومنا هذا انظر: ادولف جروهمان، النسخ والثلث، ترجمة غانم محمود، تقديم يوسف ذنون، مجلة المورد، عدد خاص في الخط العربي، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، 1986، ص 113

7 هذا الاسم نسبة الي مدينة برجامة أو برجاموس، تلك المدينة التي كان يتم بها صناعة الجلود وتجبيزها للكتابة حيث اشتهرت بذلك رغبة من ملكها إمينوس الثاني Eumene II في توفير مادة للكتابة بديلاً عن ورق البردي الذي امتنعت مصر عن تصديره لأوروبا بأمر من بطليموس

- الخامس، الذي كان يتنافس بشدة مع حكام تلك المدينة في انتاج الكتب والمكتبات انظر :  
Brill,(J.S),First Encyclopaedia of Islam ,1913-1936,p526
- 8 عبد اللطيف محمد سالمان، الورق نشاته وظيفته تطور صناعته عبر التاريخ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون العدد الثاني 2006، ص 169
- 9 نبات مائي مما كان ينمو بكثرة في المستنقعات بدلتا النيل. وقد أطلق عليه اليونانيون القدماء اسم بابيروس Papyrus. وكان ورق البردي يصنع من ساق هذا النبات الذي يصل ارتفاعه أحياناً إلى عدة أمتار انظر: جورج بوزنر (واخرون) ،معجم الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة امين سلامة، العدد 392، 1996، ص، 79-80
- 10 تحتفظ دار الوثائق القومية بالقاهرة بعدد كبير من سجلات المحاكم الشرعية التي كتبت في العصر العثماني تسجل النشاط الاجتماعي والاقتصادي والعمراني للمصريين في تلك الحقبة وهي كنز معرفي ثمين لمن يرد تناول التأريخ لمثل هذه الموضوعات منها سجلات محكمة الصالحية النجمية، سجلات محكمة القسمة العربية وسجلات محكمة الصالح، وسجلات محكمة القسمة العسكرية، وسجلات محكمة الباب العالي
- 11 في نهاية القرن الثامن الميلادي /الثاني الهجري وبمساعدة الصينيين وصلت صناعة الورق الى بغداد حيث بدأت صناعة الورق بها عام 870م ثم انتقلت منها الى دمشق حيث انتجت انواعا جيدة منه عرف باسم الورق الدمشقي ثم انتقل الى القاهرة حيث ساهم بشكل كبير في تراجع استخدام البردي واصبح بديلا عنه في كتابة المخطوطات بجانب الرقوق انظر :عبد اللطيف سالمان ،المرجع السابق ،ص 174
- 12 عرف الورق كمادة للكتابة في أوائل القرن الثاني الميلادي. ففي عام 105 ميلادية توصل إلى صناعته رجل صيني يدعى تساي لون، تمكن هذا الرجل من أن يصنع الورق باستخدام عجينة من لحاء الشجر والحبال والخرق البالية وشباك الصيد القديمة مخلوطة بالماء. ونحن نعلم أن الصينيين كانوا قبل ذلك يكتبون على شرائط البامبو، وعلى الألواح الخشبية، وعلى الحرير، بل إنهم كانوا قد توصلوا إلى صناعة نوع من الورق باستخدام الحرير الخام، إلا أن هذا الورق الحريري لم يستخدم على نطاق واسع بسبب ارتفاع تكاليف صنعه ومن هنا يعود الفضل إلى تساي لون في اكتشاف أفضل وأرخص طريقة لصناعة الورق وإنتاجه على نطاق واسع، ولقد ظل الورق ينتج في الصين حتى منتصف القرن الثاني الميلادي. ثم انتقل ببطء إلى المناطق المجاورة للصين والتي تخضع لنفوذها الثقافي بشكل مباشر؛ فوصل أولا إلى كوريا. ومن هناك عرفت

اليابانيون حوالي عام 610م عن طريق مجموعة من الرهبان اليونانيين الذين وصلوا إلى اليابان وكانت معهم بعض الكتب المخطوطة على ورق مصنوع من لحاء شجر التوت، وكانت تقنية صناعة الورق في ذلك الوقت قد وصلت في الصين إلى قمتها عن ذلك انظر: عبد اللطيف محمد سلمان، الورق نشأته وظيفته وتطور صناعته عبر التاريخ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني 2006، ص 161-16

13 استخدم المصريون القدماء ورق البردي كمادة للكتابة، في وقت يعود إلى الأسرة الأولى (حوالي 3100ق.م) دليل أن أحد حروف الكتابة الهيروغليفية يمثل شكل لفافة بردية. وإن كان تاريخ أقدم بردية معروفة يعود إلى عام 2400 قبل الميلاد، وكان هذا الورق يصنع من نبات مائي مما كان ينمو بكثرة في المستنقعات بدلتا النيل وقد أطلق عليه اليونانيون القدماء اسم بابيروس Papyrus. كان ورق البردي يصنع من ساق هذا النبات الذي يصل ارتفاعه أحياناً إلى عدة أمتار وذلك بشق الساق إلى شرائح رقيقة للغاية. وكانت هذه الشرائح توضع بعضها فوق بعض من طبقتين ثم تغمس الطبقتان بعد ذلك في ماء النيل في وقت الفيضان، لأنه يحتوي على مادة لزجة، تساعد على التصاق الشرائح ببعضها البعض ثم تطرق الشرائح كلها بمطرقة إلى أن تلتصق انظر: عبد اللطيف محمد سلمان، المرجع السابق ص 159-160

14 راجع عبد اللطيف سلمان، المرجع نفسه، ص 175

15 لم يتمكن من الوصول إلى نماذج باقية منها في المتاحف، ولكن استقراء المخطوطات المتنوعة وما حفلت به من نصوص كتابية وتصاوير توضيحية أفاد أنها كانت تصنع عادة من الخشب ونادراً ما تصنع من المعدن، وكانت مستقيمة الجانبين ليستقيم بها سطور المخطوط، انظر: الصولي، ادب الكتاب، القاهرة 1341هـ/ 1922 ص 119

16 نضال عبد العالي أمين، أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية، مجلة المورد المجلد الخامس عشر العدد الرابع 1986، ص 133

17 الخط الديواني عرفَ هذا الخط بصفة رسمية بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية عام 857 هـ/ 1453م، ويقال إن أول من وضع قواعده وحدد موازينه الخطاط إبراهيم منيف وكان هذا الخط قاصراً على ديوان السلطان ثم انتشر وتنوع، وكان يستعمل في كتابة الأوسمة والنياشين والتعيينات ولهذا سمي بالديواني نسبة إلى الدواوين الحكومية، وقد تميّز هذا الخط بالتعقيد وازدحام كلماته وأسطره ازدحاماً لا يسمح بإضافة أي حرف أو كلمة إليها، وذلك منعاً من تغيير النص في الأوراق الرسمية وهو خط التمايل والتراقص والتناغم فهو

أكثر الأنواع طواعية للتركيب بسبب المرونة الشديدة في حروفه، وشدة استدارتها، وسهولة تطويرها وقد تفرع الخط الديواني إلى نوعين: الديواني العادي، وهو خالٍ من الزخرفة والديواني الجلي، وتكثر فيه العلامات الزخرفية لملاء الفراغات بين الحروف انظر: مصطفى غزلان، الخط الديواني الملكي (جزآن)، القاهرة بدون تاريخ.

18 القلقشندي، صبح الاعشي في صناعة الانشا المجلد الثاني، ص 468

19 المصدر نفسه ص 462-463

20 محمد بن عيسى الطنطاوي، رسالة في علم الاحبار، مكتبة الكونجرس، رقم 1800 وهي رسالة لطيفة في 20 ورقة مطوية على عمليتين. العمل الأول هو رسالة محمد بن عيسى الطنطاوي عن أدوات الكتابة وحرفة صناعة الحبر. والعمل قد تم تقسيمه إلى سبعة فصول. في الفصل الأول، يناقش المؤلف باختصار أفضل أنواع أقلام القصب لانتقاءها من أجل الكتابة. وفي الفصول اللاحقة، يشرح كيفية صنع الأحبار الحمراء، والسوداء، وأنواع أخرى بما في ذلك كيفية الكتابة بالذهب. وقد أكملت الرسالة في يوم الجمعة، أول ربيع الثاني 1268 هـ (24 كانون الثاني 1852). والعمل الثاني هو رسالة قصيرة، في نحو 5، 2 ورقة، يُعتقد أنها لأبي العباس أحمد بن علي البوشي، حول أصول ودلالة والصفات الشافية للصيغة القرآنية المعروفة باسم البسملة، ويمكننا ان نتبع في العمل الاول صناعة الاقلام واواع الاحبار وصناعتها من الورقة 2 – الورقة 18

21 الكاغد هو لفظ صيني اطلقه العرب اول الامر علي الورق وقد دخل معجمنا اللغوي عن طريق اللغة الفارسية وقد طور المسلمون صناعة الكاغد وانتجت المصانع الاسلامية انواعا ممتازة منه عن طريقة صناعته انظر: عبد اللطيف سلمان، المرجع السابق ص 174

22 الزفتاوي(محمد بن احمد)، منهاج الاصابة في معرفة الخطوط والالت الكتابة تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الخامس عشر العدد الرابع 1986 ص 212

23 الزفتاوي المرجع السابق، ص 213

24 عفيف بهنسي، علم الخط والرسوم، دار الشرق للنشر 2004

25 الملك الناصر محمد بن قلاوون.. ثاني السلاطين المماليك من أولاد الناس، ويعد أشهر سلاطين المماليك البحرية بمصر، ولد بقلعة الجبل مقر الحكم المملوكي بالقاهرة في 684 هـ 1285م، وقد ولي عرش السلطنة لأول مرة في 693 هـ/1293م، وهو دون العاشرة من العمر بعد

مقتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون وذلك لمدة عام واحد وبوصاية ثلاثة من الأمراء ثم سلطانا للمرة الثانية عام 698هـ/ 1298م ولمدة عشر سنوات ثم تم عزله عام 708هـ/ 1308م ثم عاد بعد عام واحد 709هـ/ 1309م ليستمر في الحكم حتي عام 741هـ/ 1342م انظر: علي ابراهيم حسن ، تاريخ الممالك البحرية ، النهضة المصرية الطبعة الثالثة 1967م

26 ينسب لمدينة دمشق في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ابعاده: 18x14x

29سم مكان الحفظ: المتحف الوطني بدمشق رقم السجل ع/3728

27 في اللغة هي ما يكتب منه وجمعها دويات ودوي واسمها مشتق من الدواء لان باصلاحها يصلح امر الكاتب كما يصلح الجسم بالدواء انظر: القلقشندي (ابو العباس) صبح الاعشي في صناعة الانشا ، القاهرة 1914 ، الجزء 14 ، ص 279

28 محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، القاهرة، 1965م، ص 137  
29 Grohman(A),Arabische

palaographie.wien,1967,p,123

30 هو القلم وهو الاداة التي يكتب بها وذكر القلقشندي انه سمي قلما لاستقامته وقيل انه مأخوذ من القلام وهو شجر رخو فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما لقلم راسه انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج، 4، ص 472

31 ضياء محمد النصار ، مع الات الخط العربي، مجلة التراث الشعبي، بغداد، 1976م، العدد، 4، ص 105

32 التكفيت اسلوب زخرفي يتم تنفيذ الزخارف حفرا علي بدن التحفة ثم تملئ تلك الشقوق باسلاك الذهب والفضة ثم يتم الطرق عليها طرقا خفيفا حتي تتجانس مع بدن التحفة ويصبح بينهما تباينا يزداد وضوحا باستخدام مادة النيلو التي تبرز هذا التباين انظر:

33 الجفت عبارة عن بروز في حسم التحفة يسير ممتدا حتي ينعقد في مناطق تسمي بالميمات لانها تأخذ شكلها وتلك ظاهرة زخرفية شاعت علي جل العمائر المملوكية وانتقلت منها الي العمائر العثمانية وكذلك التحف التطبيقية

34 يطلق عليها زخرفة الارابيسك وهي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابة وفيها موضوعات زخرفية مهذبة ترمز الي الوريقات والزهور التي كانت تأخذ هيئة

مروحة نخيلية او نصف مروحة نخيلية وقد بدا ظهور هذا النوع من الزخارف في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في الزخارف الجصية التي كانت تغطي الجدران في مدينة سامراء وكذا في العمائر والتحف الطولونية في مصر راجع: زكي محمد حسن، في الفنون الاسلامية، دار الآثار العربية، 1938، ص 36-37

35 رقم سجل التحفة 4461 بإبعاد 32سم طول وارتفاع 8سم وعرض 9سم انظر: زكي محمد حسن، فنون الاسلام، دار الرثد العربي، 1981، ص 556، زكي محمد حسن، اطلس الفنون الزخرفية زالتصاوير الاسلامية، ص، 170، نبيل علي يوسف، سلسلة التحف المعدنية الاسلامية، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، 2010م، ص 334-335

36 هو لقب السلطان صلاح الدين محمد ابن الناصر حسن ابن الناصر محمد بن المنصور قلاوون (762-764) انظر: زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ترجمة زكي محمد حسن، حسن احمد محمود، القاهرة، ص،

37 من ضمن اساميه وألقابه الى نقشت على عملاته: "السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا و الدين محمد بن الملك المظفر حاجى بن الملك الناصر"، و "السلطان الملك المنصور محمد

38 ابن تغري بردي(جمال الدين ابو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 14 مجلد، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، الجزء العاشر، ص، 314

39 ابن تغري بردي، المصدر نفسه، الجزء الحادي عشر، ص 24

40 اتخذت الدواة رمزا للكتابة في العصر المملوكي حتى انها صارت رنكا لبعض كبار الموظفين، وقد اشتق من لفظة الدواة اسم وظيفة كانت لها أهميتها في هذا العصر وهى وظيفة الدوادار وهى تتألف من لفظة داوة العربية ولفظة دار الفارسية ومعناها ممسك الدواة ويقصد بذلك ممسك دواة السلطان أو الأمير حيث لم يكن للسلطان المملوكي دوادارا واحدا بل أكثر من ذلك كان أعلاهم يسمى أمير دوادار كبير وكان من الامراء المثنين وتحتة من امراء الطبلخانة اي امير اربعين وتحتة = من امراء العشرات واقلهم من الاجناد انظر: حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، الجزء الثاني، 1966، ص 519-522

41 الرنك هو الشارة التي اتخذها الأمراء والسلطين في العصرين الايوبي والمملوكي حيث نقشوها علي عمائرهم وتحفهم الفنية للدلالة علي ملكيتهم لها وقد رسم رنك الدواة بعدة صور وأشكال الا انها تتألف في الغالب من أربعة عناصر أساسية هى جزأين مستطيلين او ثلاثة يوضحان موضع الأقلام البوص والتي كانت تستعمل في الكتابة وصندوق صغير يمثل ساعة رملية ودائرتين

صغيرتين تمثلان موضعي الحبر والنشا وأخيرا فراغ على هيئة نصف دائرة خصصت لقطعة من القماش كانت تستخدم غالبا في تنظيف الأقلام . وقد كان رنك الدواة يمنح للكتاب الذين بلغوا أعلى مرتبة وعهد اليهم بالمراسيم والرسائل انظر :احمد عبد الراوق احمد، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية ، المجلد 21 ، ص67، محمد احمد دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق 1990، ص 20، رشا عدرة، الرنوك المملوكية في دمشق ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة دمشق، 2013م ، ص 109